الأسرة الحطّابية: أصولها، وجهودها في الفقه المالكي

الباحثان: د. عادل سالم الصغير ، د. محمد عبد القادر أبو غندورة/جامعة عمر المختار

المقدمة

الحمد لله، والصّلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمّا بعد: فإنّ هذه الورقة تتحدث عن علماء الأسرة الحطّابية المنتسبين إلى المذهب المالكي، وتذكر جهودهم، ومؤلفاتهم، ورحلاتهم العلمية، ومشايخهم، وتلامذتهم، وذلك ضمن المدة الزمنية الممتدة خلال القرن العاشر الهجري.

ويأتي اختيار هذه الأسرة من أجل إبراز جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي، الّذي كان لبعضهم سبق الفضل في إدخال الموطأ، بل المذهب المالكي إلى المغرب الإسلامي، فقد كان لأبي الحسن علي بن زياد الأطرابلسي: (ت: 183هـ) دور ريادي ومحوري، وأثر مخلّد، وتاريخي في ذلك.

وإذا درسنا سيرته، علمنا أنّ مالكية المغرب الإسلامي عيالٌ عليه في فقه مالك، فهو صاحب اليد الطولى، والفضل الأسبق في إدخال موطأ الإمام مالك إلى المغرب العربي وشمال إفريقيا، وعلى يد تلامذته من بعده كسحنون وأسد ابن الفرات انتشر المذهب المالكي، وهو الّذي قد قيل فيه: "**إنّه فسّر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه**"(1).

ثم تأتي الأسرة الحطّابية، وهي من الأسر الّتي استقرت بطرابلس ثم بمكة، وقد اختلف العلماء في أصلهم، فمنهم من رجّح أن تكون أصولهم من الأندلس(2)، ومنهم من يرى أنّهم من المغرب(3)، ويمكن أن تكون أصولهم من برقة، وأنّ استقرارهم بطرابلس وتركهم برقة كان لسببين:

الأوّل: الازدهار العلمي والاستقرار السّياسي قبل القرن العاشر، الّذي كانت تتمتع به

1. المالكي: أبو بكر عبد الله بن محمد: (1994م): رياض النّفوس في طبقات علماء قيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ط/ 3، تحقيق: بشير البكوش، ومحمد العروسي: (ج: 1 /ص: 234)
2. أبو فارس: حمزة: (2001م): أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية، منشورات ELGA مالطا. (ص: 94).
3. الحطّاب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن: (2007م): تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرّسالة، ط1، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي: (ص: 7).

طرابلس وقربها من القيروان، "ومعلومٌ أنّ طرابلس وما يحيط بها كانت مرتبطة بالقيروان ومحيطها، حيث كان يطلق عليها إفريقية"[1]، فقد كانت العلاقة العلمية، والتّبادل المعرفي بينهما غزيرًا، وليس أدل على ذلك من سفر ابن زياد بعد أن رجع لبلاده إلى تونس، حيث تتلمذ له جماعة، منهم: سحنون، والبهلول بن راشد، وأسد ابن الفرات، كما أن سحنون حين رجع من المدينة مرّ بطرابلس، فأسمع بها مدونته[2].

وقد رصد الشيخ حمزة أبو فارس هذا التّفاعل، مطيلًا النّفس في ذكر التبادل العلمي والمعرفي بين طرابلس والقيروان، مبرزًا دور الطّرابلسيين علماء ومعلمين، فمن كلامه: "العلاقة بين طرابلس والقيروان وطيدة قديمة، يمثلها ثلّة من العلماء الّذين لا تستطيع أن تقول: إنّهم طرابلسيون دون أن تنسبهم للقيروان، ولا العكس؛ لكثرة الرحلات والسفر، بل لتغير الإقامة إلى الوفاة، فهذا سحنون يدرّس بطرابلس أثناء مروره بها قافلًا إلى بلاده، وهذا محمد بن معاوية الطّرابلسي يروي عنه أهل القيروان الموطأ، وموسى بن عبد الرحمن الطّرابلسي المعروف بالقطّان يروي عن سحنون، ويسمع منه ابن مسرور، وأبو العرب، وأبو القاسم زياد بن يونس، وابن أبي زيد يروي عن أبي العرب، وابن المنمر الطّرابلسي يرحل إلى القيروان؛ ليسمع من ابن أبي زياد والقابسي"[3].

أمّا الثّاني: فإنّ برقة كانت تعيش حالة من عدم الاستقرار السّياسي، وانتشار قطّاع الطّرق، الأمر الّذي دفع علماءها إلى الهجرة إلى القيروان وطرابلس ومصر؛ حتّى حدث لبس عند المؤرخين في نسبة العلماء البرقاويين، فتراهم يلقبونهم بالطرابلسيين أو بالمصريين، كالإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زُرعة البرقي: (ت: 249هـ) شارح مختصر عبد الحكم الصغير، فقد روى بمصر عن ابن عبد الحكم، وأشهب، وحبيب كاتب مالك، فترى كتّاب الطبقات تنسبه إلى مصر[4]، ويقولون: أمّا البرقي فهو؛ لأنّه كان يتاجر إلى برقة!! في حين أنّ الأقرب - والله أعلم - أنّ نسبة البرقي إليه نسبة مولدٍ ومسقط رأس، وذلك كما

---

1. أبو فارس: حمزة: (2013م): دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتّى القرن الخامس الهجري، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، الجامعة الأسمرية الإسلامية (ص: 1078).

2 أبو فارس: حمزة (2013م)، مصدر سابق: (1079).

3. أبو فارس: حمزة (2001م)، مصدر سابق (ص: 32).

4. مخلوف: محمد بن محمد بن عمر (2003م): شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ص: 100).

يقول الحافظ ابن ماكولا: "أمّا البَرْقي بسكون الرّاء، فهو أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي صاحب التّاريخ، منسوبٌ إلى برْقة، بلدٌ بعد الإسكندرية إذا توجّه الإنسان إلى الغرب"[1].

وممّا يرّجح قول ابن ماكولا أنّ علماء برقة قد عرف عنهم دخول مصر كثيرًا والإقامة بها، كالإمام رافع ابن تميم بن حيّون اللخمي البرقي، فقد حدّث عن نفسه قائلًا: "ولدت ببرقة، وانتقلت إلى الإسكندرية في صغري مع أهلي، وقرأت الفقه على خلف بن سلامة السّالمي، والكلام على أبي المطرّز، وسمعت الحديث عن أبي العبّاس الرّازي"[2].

مشكلة البحث: تبحث هذه الورقة عن جهود الأسرة الحطّابية في فقه مالك: مؤلفاتهم ومشايخهم وتلامذتهم، ورحلاتهم العلمية، والأثر العظيم لمؤلفاتهم، وثناء العلماء عليهم، ومن أبرز علماء هذه الأسرة: محمد الحطاب (الكبير): أبو عبد الله الطّرابلسي، (ت: 945هـ)، ومحمد بن محمد الحطّاب (الصّغير)، (ت: 954هـ): صاحب المواهب، وابنه أبو زكريا يحيى بن محمد الحطّاب: (ت: 996هـ).

كما أننّا سنتحدث عن اختلاف العلماء في أصول الأسرة الحطّابية، بين: الأندلس، والمغرب، وبرقة.

أهمية البحث: تأتي هذه الورقة ضمن الإسهامات العلمية الحديثة، التي سلطت الضوء على الجهود الليبية، وطلاب العلم والعلماء الليبيين في حفظ فقه الإمام مالك وتدوينه وتقعيده، وعلى تفاعل طلاب العلم والعلماء الليبيين مع الحواضر الثقافية القريبة والبعيدة، فقد سجّلت كتب الطبقات والتراجم والرحلات، اتّصال العلماء الليبيين بالأندلس والقيروان وفاس، ومصر والمدينة المنورة ومكّة والشّام.

لقد سمع الليبيون من الإمام مالك دونما واسطة، بل كان لهم الفضل على المغرب الإسلامي كلّه، كونهم أوّل من أدخل موطأ الإمام مالك إلى المغرب الإسلامي، ولم يقنع

1. ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، (480/1).
2. السّلفي: أبو طاهر أحمد بن محمد: (1993م): معجم السَّفَر، لاط، دار الفكر: بيروت - لبنان، تحقيق: عبد الله عمر البارودي (ص: 91، 92).

الليبيون بذلك، فقد ارتحلوا أيضًا إلى القيروان للأخذ من الجيل الثّاني من أئمة المالكية، فسمعوا من سحنون، بل إنّ سحنون مرّ بهم، فأسمع الليبيين مدونته بالبيضاء أو أجدابيا ثم طرابلس، ولعل أهل ليبيا أوّل من سمعها منه قبل أن يهذبها.

منهج البحث: سنعتمد في كتابة هذا البحث على المنهج التكاملي؛ للاستفادة من مختلف مناهج البحث في إنجاز هذا البحث بكل دقّة وموضوعية، حيث سنستعمل المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع المادة العلمية من مظانها وتحليلها، والمنهج النقلي في نقل النّصوص وعزوها إلى مصادرها.

وحيث إنّ هناك خلافًا بين العلماء في أصول الأسرة الحطّابية، فإنّنا سنستعمل منهج المقارنة بين هذه الآراء والاطلاع على ما احتجّ به كلّ اتّجاه؛ لحسم الخلاف في المسألة.

ولا شك أنّ هذا يتطلب التّأكد من صحّة ما ورد من أدّلة في هذا البحث باستعمال المنهج النّقدي في تخريج الأحاديث، وهو منهج علماء الحديث في نقد السّند والمتن؛ لبيان الحديث الصّحيح من الضّعيف والموضوع.

خطّة البحث:

المقدمة: تحتوي علي: "سبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهمية البحث، ومنهج البحث".

المبحث الأوّل: **"الحياة العلمية والاجتماعية للأسرة الحطّابية"**: يشمل المطالب الآتية:

المطلب الأوّل	الحياة السياسية والعلمية في القرن العاشر
المطلب الثّاني	أصول الأسرة الحطابية
المبحث الثاني	**الأسرة الحطّابية (أعلامها وإسهاماتها)**
المطلب الأوّل	أعلام الأسرة الحطّابية
المطلب الثاني	مؤلفات الأسرة الحطابية

الخاتمة: تحتوي على: "أبرز النتائج وما تمخض عنها من توصيات".

المبحث الأوّل: "أصول الأسرة الحطّابية"

يتضمن هذا المبحث الحديث عن الحالة السياسية والعلمية في القرن العاشر الهجري، الّذي عاش فيه الحطاب الكبير والصّغير والحفيد، ورأينا أن نفتتح هذا المبحث بالحديث عن الحالة السّياسية والعلمية بطرابلس الغرب -حيث عاش آل الحطّاب-، كي ننتقل منه إلى الحديث عن أصول الأسرة الحطّابية، فما الّذي دفع المحققين والبُحّاث إلى الاختلاف في أصولهم؟ وهل للوضع العلمي والسّياسي بمسقط رأسهم أثرٌ في هجرتهم من بلادهم؟

المطلب الأوّل: الحياة السّياسية والعلمية في القرن العاشر:

الإنسان - كما قيل - ابن بيئته، فالبيئة لها أثرٌ كبيرٌ في تشكيل أهلها، لكن العلماء المصلحين هم المصححون لهذه البيئة، متى ما كانت غير ملائمة، وإذا علمنا أنّ الأسرة الحطّابية كانت ممتدة في القرن العاشر الهجري، فإنّ هذا القرن كان سياسياً غير ملائمٍ لأنْ يكون بيئة علميةً حاضنة للعلم وأهله.

فعلى الصّعيد السّياسي مثلًا - ونحن هنا سنسوق الأحداث على سبيل الاختصار تحاشياً للإطالة- بعد سقوط دولة الموحدين، تفتت المغرب العربي، وتشظى دويلات صغيرة، الأمر الّذي جرّأ عليهم الإسبان والإيطاليين وسائر النّصارى، يقول الشيخ محمد بن غلبون الطّرابلسي: "وأخذ صاحب جنوة طرابلس سنة ست عشرة وتسعمئة، وأخذ حلق الوادي صاحب صقلية، ومكثت طرابلس تحت يد النّصارى ثلاثة وأربعين عامًا، وقيل: خمسًا وأربعين سنة"[1].

وإذا تأملنا هذه المدّة التي استولى فيها النّصارى على طرابلس، نجد أنّها تستغرق جل حياة الأسرة الحطّابية، ومرحلة عطائها العلمي، فلا بد أن يكون لهذه المرحلة أثرٌ عليهم، خصوصًا إذا علمنا ما قام به هؤلاء الغزاة من فظاعات بحق المسلمين، فحين تمكنوا من احتلال المدينة دخلوا الجامع الكبير، وقتلوا أكثر من ألفي نفس، وأعملوا السّلب والنهب، وأحرقوا المساجد، ولم ينج من أهلها إلّا من تسور ليلًا، وانحاز المسلمون إلى تاجوراء وجبال غريان ومسلاتة، وصارت المدينة للنصارى.

1. غلبون: أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي: (1349هـ): التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، لاط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، اعتنى به: الطاهر أحمد الزّاوي الطّرابلسي: (ص: 92).

وهكذا استتب الأمر بالمدينة للنصارى، حتّى توجه جماعة من أهل تاجوراء إلى السّلطان سليمان الأوّل، فاستعمل عليهم مُرادًا، وقدموا به لبلدهم ودانوا له، وبايعه أهل غريان سنة: (952هـ) فلم يزل يوالي الغزو على طرابلس ويضيق على من بها من الروم، إلى أن جاءت سنة: (958هـ) لحاصرها براً وبحراً ودخلها[1].

أمّا بالنسبة للحياة العلمية في طرابلس، فإنّ هذه المدينة كانت معبرًا بين الشرق والغرب، وكانت سبيلًا للمشارقة الذين يريدون التّوجه إلى المغرب أو بلاد الأندلس، كما كانت بطبيعة الحال معبرًا وسبيلًا للمغاربة والأندلسيين الذين يريدون التّوجه إلى المشرق، ومن هنا كانت طرابلس محطًا مهما وموقعًا طيبًا يأخذ ويعطي، يستقبل ويودّع، مرّت بها الجيوش الإسلامية والقوافل العربية ورِكَاب الحجيج وطلّاب العلم، وممن زار هذا القطر ولزمه مدّة من الزمان الإمامان شمس الدّين اللقاني، وأخوه ناصر الدّين، فقد جاء في ترجمة الإمام عبد الكريم البرموني المصراتي: "أوّل مشايخي الشّمس اللقاني، لازمته بزاوية الشّيخ أحمد زرّوق، إلى أن انتقل لبلده لقانة، وأخذت عن أخيه النّاصر..."[2]، فكانت مدينةً عامرةً بالعلم وأهل الصّلاح وأصحاب الأحوال الروحانية من أهل التّصوف وغيرهم.

هكذا كانت طرابلس قبل القرن العاشر الّذي عرف احتلال الإسبان لهذه المدينة الجميلة، التي قال عنها التجاني في رحلته: "ولمّا توجهنا إلى طرابلس وأشرفنا عليها كاد بياضها مع شعاع الشّمس يعشى الأبصار، فعرفت صدق تسميتهم لها بالمدينة البيضاء، وخرج جميع أهلها مظهرين للاستبشار، رافعين أصواتهم بالدّعاء"[3].

لكن طرابلس في المئة العاشرة الّتي وقعت تحت وطأة النّصارى وفرسان القديس يوحنا شهدت ظلمات سياسيةً وتقهقرًا علميًا، وهذه الحالة من التقهقر العلمي في المئة العاشرة لم تكن خاصة بطرابلس فحسب، بل شملت أقطارًا واسعة من البلاد الإسلامية، ومع ذلك شهدت طرابلس في هذه المئة حضور جملة من العلماء البارعين، والصلحاء المربين، والفقهاء والمفسرين، فمن هؤلاء العلماء:

---

1. غلبون: (1349ه)، مصدر سابق: (ص: 93، 94).

2 مخلوف: (2003م)، مصدر سابق: (ص: 406).

3. التجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: (1981م): رحلة التّجاني، لاط، الدار العربية للكتب، تونس، قدّم له: حسن حسني عبد الوهاب: (ص: 237).

- محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الحطّاب الرعيني المالكي الطّرابلسي، (ت: 945هـ)، ولد في طرابلس سنة: (861هـ)، ونشأ بها، وحفظ القرآن والرّائية والخزازية في الرسم والضبط، ثم الرّسالة، وتفقّه فيها يسيرًا على محمد القابسي، وسافر إلى مكّة سنة: (877هـ)، فحج، ثم رجع مع والديه وإخوته، فأقاموا بالقاهرة سنتين، وفي عام: (881هـ) توفي والداه بالطّاعون، وعاد إلى مكّة سنة: (884هـ)، فحج وزار المدينة[1].

- محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الحطّاب الكبير، أخو الّذي قبله، ولد في سنة ستٍ وخمسين (856هـ) وله فضيلة تامة مع الصّلاح والخير[2].

- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد الحطّاب الصّغير، (ت: 954هـ)، ولد بطرابلس عام: (902هـ)، أخذ الفقه عن والده، وللحطاب الصغير مؤلفات عظيمة[3].

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التّاجوري، (ت: 960هـ)، علّامة الزّمان في علم الميقات، رحل إلى المغرب، وأخذ عن شيوخها، ودخل بلاد الرّوم، ورحل إلى مكّة وأقام بها زمانًا، ثم رحل إلى مصر، حيث أخذ الفقه عن محمد شمس الدّين اللقاني، وأخذ عن محمد ناصر الدين اللقاني، وعنه أخذ القرافي، وعلي ابن المرحل، وأبو العباس بن احميدة، وأبو العباس أحمد التنبكتي[4].

- محمد بن علي الخرّوبي، (ت: 963هـ) العالم الفقيه الصوفي المفسر، هو أبو عبد الله محمد بن علي الخرّوبي الطّرابلسي، كان من أهل الحديث والفقه والتّصوف، ولد بطرابلس الغرب، أخذ عن أساتذة عصره كالشّيخ أحمد زرّوق، وأبي عبد الله محمد الزيوني، وأبيه الشّيخ علي الخروبي، والشيخ محمد الحطّاب الصغير، وغيرهم، وعنه أخذ جماعة من أهل الجزائر وفاس، ارتحل إلى الجزائر، وجلس هناك للتدريس، وأخذ عنه جماعة من أهل العلم، وأقام بها إلى أن مات رحمه الله.

1. انظر: السّخاوي: شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن، الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع، لاط، دار الجيل بيروت: لبنان (288/7).
2. انظر: السّخاوي، مصدر سابق (289/7).
3. انظر: الشريف، ناصر الدين محمد (1999م)، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط/1، دار البيارق، الأردن (144).
4. انظر: الأنصاري، أحمد بك النّائب (1899م)، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، لاط، مكتبة الفرجاني، ليبيا (197).

وله رحلة أيضا إلى المغرب الأقصى، ومن أهم مؤلفاته: تفسير كبير، يجمع بين الحقيقة والإشارة، اسمه: "رياض الأزهار وكنز الأسرار"(1).

- عبد السّلام الأسمر الفيتوري، (ت: 981هـ)، هو ابن سليم بن محمد بن سالم المخزومي القرشي، العالم العابد، أخذ عن عمّه أحمد بن محمد الفيتوري، وعنه حفظ القرآن، وأخذ عنه مباديء الفقه والنحو والتّوحيد والمنطق، ثم قرأ على الشّيخ عبد الرحمن المسلّاتي، والأستاذ الشيخ زرّوق، وغيرهم، وعلى الشيخ الدّوكالي أخذ التّصوف، وقرأ عليه المختصر والرّسالة، ومقدمة الإمام الأشعري في علم التّوحيد.

وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء منهم: عبد الحميد اليربوعي، والشيخ محمد بن علي السملقي، والشيخ عبد الحميد ضوء الهلال، والشيخ إبراهيم بن علي العوسجي، وغيرهم، رحل إلى تونس وطرابلس، ثم رجع إلى زليتن وأقام بها(2).

- بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطّاب الطّرابلسي، (ت: 982هـ)، كان رجلًا فقيهًا صالحًا، وهو العالم العلّامة المفتي المعمر، أخذ عن والده وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم: ابن أخيه يحي بن محمد الحطّاب، له شرح على خليل في أربعة أسفار، سمّاه: "المنهج الجليل في شرح مختصر خليل"(3).

- يحي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطّاب أبو زكريا، خاتمة علماء الحجاز المالكية، الإمام العالم العمدة الفاضل المعروف بالصّلاح والدّين المتين، له تآليف في الفقه والحساب والمناسك والعروض وغيرها، توفي بطرابلس بعد ثلاث وتسعين وتسعمئة(4)، وضريحه داخل الثغر بجوار جامع محمود(5).

وبالرغم من الاحتلال الهمجي لطرابلس، وبالرغم من التنكيل بأهلها إلّا أن علماءها كوّنوا بتاجوراء مدرسة علمية، أنجبت علماء كبار كالحطّاب الصّغير، فهو ابن الحطّاب الكبير، الّذي توفي بتاجوراء مرحلة احتلال الجنويين لطرابلس، فالحياة العلمية ظلت

1. انظر: مخلوف (2003م) مصدر سابق (ص411)، والزّاوي، الطّاهر أحمد (2004م) أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي (ص343).
2. انظر: الشريف (1999م)، مصدر سابق (ص: 162).
3. انظر: المصراتي، علي مصطفى (1986م): أعلام من طرابلس، ط/4، الدّار الجماهيرية، مصراتة - ليبيا (ص:132).
4. التنبكتي: أبو العباس أحمد بابا بن أحمد: (2000م): نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ط/2، دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، اعتنى به: عبد الحميد عبد الله الهرامة (ص: 639).
5. الأنصاري: (1988م)، مصدر سابق (ص: 222).

مزدهرةً مستمرةً تأخّرت بعض الشيء نظراً لظروف الاستعمار وانقطاع الرّحالة المغربيين والقيروانيين إلّا ما ندر تقريبًا عن تاجوراء، الأمر الّذي دفع بكثير من علماء طرابلس للرحلة إلى مصر والحجاز.

المطلب الثّاني: أصول الأسرة الحطّابية

يضيع نسب كثيرٍ من العلماء، وتغيب الإشارة إلى أصولهم في كتب الطبقات، وينسبون إلى البلاد التي استقرّوا بها آخر أعمارهم، أو التي دفنوا بها، فصاروا لا يعرفون إلّا بها، وهذا الأمر بالنّسبة لليبيين لَحِق كبار علمائهم، كعلي بن زياد الطّرابلسي[1]، وهو من أوائل طلّاب العلم والفقه والحديث في الغرب الإسلامي، الذين ضربوا آباط الإبل إلى بلاد المشرق قصد الاستفادة من أعلامه الكبار من أمثال الإمام مالك، وسفيان الثوري، والليث ابن سعد، وابن لهيعة، وغيرهم من الشّوامخ، وهو الذي قال فيه سحنون: "ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد"[2].

رحل إلى الحجاز مبكرًا، واتّصل بعلمائها شابًّا، ليستزيد من علومهم، ويوثق سنده المعرفي بهم وبإجازاتهم، كما عُدَّ في الطّليعة من أعلام الغرب الإسلامي الذين لازموا إمام المذهب المالكي، وصاحبوه وأخذوا العلم عنه، وتحمّلوا موطأه وفتاويه، ورووا عنه ذلك برواية متميزة، وأدخلوه صحيحًا موثقًا إلى ديار الغرب الإسلامي قاطبةً طرابلس وتونس والجزائر والمغرب والأندلس[3].

وموطأ ابن زياد أوّل كتابٍ ظهر بعد القرآن في المغرب العربي، بل هو الأساس الذي قام عليه مذهب الإمام مالك، وهو أوّل وأقدم مخطوط ليبي موجود اليوم في المكتبات التونسية[4].

وقد ذكر ابن زياد عند بعض من ألفوا في الطبقات دون أي ذكر لأصوله الطرابلسية،

1. الدمشقي: ناصر الدين محمد بن أبي بكر، (2006م): إتحاف السّالك برواة الموطّأ عن الإمام مالك، ط1، المكتبة الإسلامية، القاهرة: مصر، تحقيق: نشأت بن كمال المصري: (455).
2. عياض: القاضي عياض بن موسى السبتي، (1983م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط2، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية: (3/ 82).
3. جبران: محمد مسعود، (2010م): علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية: (ص18-19).
4. الشريف: (1999م) مصدر سابق: (ص3).

بل مكتفين بالذّكر، إنّه تونسي، كما صنع صاحب شجرة النّور الزّكية، حين ذكره ولم يشر أي إشارة إلى أصوله الطّرابلسية، فاكتفى بالقول: "أبو الحسن علي بن زياد التونسي..."(1)، فغلبت هذه النسبة على ابن زياد في أغلب كتب الرّجال، وكذلك من قبله صنع ناصر الدّين الدّمشقي، صاحب كتاب: "إتحاف السّالك برواة الموطأ عن الإمام مالك"، حيث يقول في ترجمته لابن زياد: "علي بن زياد العبسي التونسي، أبو الحسن"، إلّا أنّه أشار إلى طرابلس مسقط رأسه(2).

فإذا كان هذا هو الحال مع ابن زياد صاحب الفضل بعد الله ﷻ على المغرب العربي كلّه، فكيف الحال بمن هم دونه، خصوصًا في مراحل التقهقر العلمي التي مرت بالأمّة الإسلامية في القرنين: العاشر والحادي عشر للهجرة.

إنّ الكتب التي ترجمت للأسرة الحطابية لم تسعفنا بترجمة وافية شاملة، تدل دلالة صريحة، وتبين بيانًا شافيًا بما لا يدع مجالًا للشك أصول الأسرة الحطّابية، فنجد أغلب البُحّاث والمحققين ترددوا فيهم بين المغرب والأندلس.

فعند قراءة كتاب الحطّاب "تحرير الكلام في مسائل الالتزام" ترى ترددًا لدى المحقق في تعريفه بالإمام تحت المبحث الذي خصصه للحديث عن نسبه، فيقول: "المغربي الأصل، ينحدر من أصلٍ أندلسي"(3)، ثم عند الحديث عن عصره يؤكد على أصوله المغربية، دون أي ذكر لأندلسيته(4).

وممن أكد على الأصول الأندلسية الشيخ حمزة أبو فارس، حيث يرى أنّ أصولهم أندلسية، بينما محقق كتاب "تحرير المقالة" يرى أن أصوله مغربية، أي: الحطاب الصغير، ومولده بمكة، ووفاته بطرابلس(5).

هذا التّردد في أصول الأسرة الحطّابية غير المغمورة، هو ما دفعنا لتخصيص هذا

1. مخلوف: (2003م) مصدر سابق: (ص91).
2. الدمشقي (2006م) مصدر سابق (ص455).
3. الحطّاب: أبوعبد الله محمد بن محمد، (1984م): تحرير الكلام في مسائل الالتزام، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد الشريف (ص: 7).
4. الحطّاب: (1984م)، مصدر سابق (ص: 25).
5. الحطّاب: (2007م)، مصدر سابق (ص: 7).

المطلب للحديث عن الأصول الحطابية، ولأن نقدم اقتراحًا لأن يكون أصله من برقة! وهذا الاقتراح نفترضه لسببين: الأوّل الحياة العلمية المزدهرة التي كانت تعيشها برقة قبل القرن السّادس هجري، واتصالها العلمي والتجاري بالأندلس. والثاني: التردّي السياسي والمعرفي الّذي مرّت به برقة بعد المئة الخامسة، الأمر الّذي دفع كثيرًا من علمائها للرحيل عنها، وسنفصل هذين السببين بناءً على شهادة الرّحالة والعلماء الذين مرّوا ببرقة.

أولًا: الحياة العلمية ببرقة: يرجّحُ كثيرٌ من البُحّاث أن يكون المذهب السائد في ليبيا قبل المذهب المالكي هو المذهب الكوفي، ولكنهم يذكرون ذلك دون ذكر كيفية دخوله البلاد ولا من أدخله، يقول القاضي عياض في ترتيب المدارك: "وأمّا إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثيرٌ من النّاس، ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون، فغلب في أيّامه، وفضّ حلق المخالفين، واستقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا"[1].

لذلك سنقتصر في الحديث عن الحياة العلمية ببرقة على المرحلة التي دخل فيها المذهب المالكي إلى ليبيا، دون الحديث عن المدة السّابقة التي يرى القاضي عياض أنّ المذهب السّائد فيها كان مذهب الكوفيين.

إنّ التأسيس الإسلامي لبرقة الذي جعلها حاضرة عليمة رفيعة اتّصلت بمعظم أقطار المشرق الإسلامي ومغربه، فقد كانت حلقة الوصل بينهما، كان عقب استشهاد زهير بن قيس البلوي ﷺ، حيّث وجّه عبد الملك بن مروان عوضًا عنه حسّان بن النّعمان، فتوجّه حسّان إلى إفريقية بجيشٍ، يقال: إنّه لم يدخلها جيشٌ للمسلمين أضخمُ منه، وأقام بجيشه ببرقة، وبنى بها القصور المعروفة به إلى الآن[2].

واستمرت برقة بعد ذلك عامرة بالبنيان الكثير، آهلةً بالمسلمين وأهل الكتاب جميعًا، يقول العيّاشي في رحلته: "وفي أجدابيا آثار عمارة كثيرة، وآبارٌ عظيمةٌ منقورة في الحجر،

1- عياض: القاضي عياض بن موسى السبتي، (1983م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط/2، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية: (25/1، 26).

2- انظر: التّجاني: (1981م)، مصدر سابق (ص: 58، 59).

وبنيانٌ هائل بالحجر منحوت، وهناك رسمُ مسجدٍ قديم، ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوش سنة: (300هـ)"[1].

أمّا عن وجود أهل الكتاب ببرقة أثناء حكم المسلمين، فإنّ العيّاشي يذكر رواية الحجيج ممن رأوا هذه القرى وأهلها، وسمعوا عن ملكتهم وجندها، فيقول: "... واليهودية قرىً كثيرةً متقاربة، فيها آثار بناءٍ خالٍ متراكم، يدلّ على أنّها كانت عمارة كبيرة، واشتهر على ألسنة الحجّاج أنّها مدينة كانت ملكتها يهودية في عسكرها كذا وكذا من الخيل، قلت: وفي الرّسالة القشيرية عن بعض الفقراء أنّه قال: دخلت مدينة اليهودية بأرض المغرب، وساق الحكاية إلخ، ولعل تلك المدينة هي هذه! إذ لا نعلم بأرض المغرب مدينةً تسمى اليهودية غيرها..."[2].

كلّ هذه الأخبار تدلّ على أنّ برقة من بعد الفتح الإسلامي حتى هجرة الهلاليين إليها، كانت تشكل مدرسة علمية، يوجد بها عديد العلماء، وقد ثبت عند المؤرخين أنّ سحنون بعد رجوعه من الحجاز قد سمع منه أهل برقة مدونته، ولعلهم قد كانوا أوّل من سمعها منه، قبل أن يهذبها، ولا شك أبدًا في سماعهم المدونة منه، لكن الخلاف: هل أسمعهم مدونته بجوار ضريح الصّحابي رويفع الأنصاري حيث تقع مدينة البيضاء الآن؟ أو كان سماعهم إيّاها بمدينة أجدابيا كما هو مشتهر عند كثير من البحاث والمحققين؟

فالعيّاشي يذكر أنّ شيخه محمد بن مساهل أخبره عن بعض المشايخ أنّ سحنونَ جلس بإجدابية ثلاث سنين، وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتب الفقه، ثم يذكر أنّ بعض العلماء يقول: إنّها ليست إجدابية، بل هي مدينة بالجبل الأخضر بالجانب البحري، فقال: "وقد أخبرني صاحبنا سيدي عبد الله بن غلبون أنّه رآها، وأنّ رسومها تدلّ على عمارة قوية، وبها آثار سور وأبراجٍ ورخام كثير، وقال لي: إنّ بها قبرًا مشهورًا يُزار ....، فقلت له الغالب أنّه قبر صحابي، فقد نصّ المؤرخون على أنّ رويفع بن ثابت الأنصاري قد توفي ببرقة، وقتل ببرقة أيضًا زهير بن قيس البلوي، وما ذاك إلّا قبر أحدهما"[3].

ثمّ يرجع العيّاشي بعد ذلك من الحجاز إلى مصراتة؛ ليلتقي بابن غلبون بها، فأخبره أنّه

---

1 العياشي: أبو سالم عبد الله بن محمد (2006م): الرّحلة العيّاشية، ط1، دار السّويدي، أبو ظبي-الإمارات، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي: (ص: 199).

2 العيّاشي: (2006م)، مصدر سابق (ص: 197).

3. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص: 199).

ذهب إلى برقة – أي: الجبل الأخضر - مرّة أخرى، وتأمّل قبر الصّحابي رويفع بن ثابت الأنصاري، وعليه كتابات وأمارات تدل على ذلك، فيقول العياشي معلقًا على ذلك، ومبيناً أنّه بجوار هذا الضريح قد جلس سحنون ثلاث سنين يسمع النّاس مدونته، يقول: "فإن صحّ أنّ هذا القبر قبر الصحابي المذكور، فتلك المدينة هي مدينة برقة المشهورة لا إجدابية، والأمر في ذلك قريب، فإن بين المدينتين نحواً من خمسةِ أيّام، فكلاهما يصحّ أن يُقال بينها وبين كلٍ من مصر وإفريقية شهر، إذ بذلك يعرفها الفقهاء، إلّا أنّ التي بالجبل الأخضر أقرب إلى مسمى المدينة؛ لما بإزائها من المياه والأماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من أنواع الأشجار، بخلاف إجدابية فإنّها في صحراء من الأرض مقفرة"[1].

فمرور الإمام سحنون وجلوسه ببرقة ثلاث سنين، وهي مدّة ليست بالقصيرة، لا بد أنه خلالها قد تتلمذ على يديه كثيرٌ من أهلها، وتحملوا عنه مدونته، ولعلّ الإمام عبد السّلام بن عبد الله بن هبيرة بن أسعد البرقي قاضي برقة، لعلّه ممن سمع من سحنون، إذ هو من علماء المئة الثانية، وهو قاضي برقة من المالكية، وقد كان حياً وقت جلوس سحنون ببرقة، ولم تسعفنا التّراجم بتاريخ وفاته، غير أنّها ذكرته في علماء المئة الثانية[2].

هذا ومن أشهر علماء هذا القطر الإسلامي:

- عبد الرحمن بن عمرو البرقي أبو الفياض، (ت: 245هـ) من أصحاب ابن وهب، يحدث عنه، وعن أشهب بن عبد العزيز، توفي بمصر، أخذ النّاس عنه بمصر كثيراً، له سماع ومجالس رواها عن أشهب حملت عنه[3].

- محمد بن عبد الله بن عبد الرّحيم بن سعيد بن أبي زرعة البرقي (ت/249هـ)، كان من أصحاب الحديث والفهم، والرّواية أغلب عليه، من بيت علم، له تواليف في مختصر ابن عبد الحكم، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار، وكتاب في التّاريخ، وفي الطّبقات، وفي رجال الموطأ وفي غريبه، يروي عن أشهب، وابن بكير، وحبيب كاتب مالك، ونعيم بن حمّاد، وابن هشام، ويحيى بن معين، وإدريس ابن يحيى الخولاني، وسعيد بن منصور وغيرهم، وروى عنه خلق كثير منهم: أبو حاتم الرّازي، وعبيد الله ابن يحيى، وقاسم بن

1. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص: 200).
2. الشريف: (1999م) مصدر سابق (ص: 43).
3. عياض: (1983م)، مصدر سابق (155-154/4).

أصبغ وغيرهم[1].

- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي (ت/270هـ)، الحافظ المتقن المحدّث، سمع من عمرو بن أبي سلمة وطبقته كأخيه، يروي عن الحميدي، وقد روى عنه أيضًا، وسمع من أبي حفص ابن غالب، وابن غالب الصفار، والقاضي أسلم، وهؤلاء من الأندلسيين، وهذا دليل على الاتّصال البرقي الأندلسي، وله مصنّف في معرفة الصّحابة، رواه عنه أحمد بن علي المدائني، كان من الحفّاظ المتقنين، حدّث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام، وحدّث عن عمر بن أبي سلمة، وسعيد بن أبي مريم، وأسد ابن موسى، وأبي صالح كاتب الليث وغيرهم، كان ثقة ثبتًا[2].

- عبد الرّحيم بن عبد الله بن عبد الرّحيم البرقي، (ت/286هـ)، الرّاوية الثقة، روى عن عبد الملك بن هشام المغازي، وروى عنه ابن الورد، ومحمد بن بسطام[3].

- أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرّحيم البرقي، (ت/291هـ)، يروي عن أبيه، وله كتاب مختصر على مذهب مالك، وبعض النّاس يضيف إليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في مختصر ابن عبد الحكم، يروي عن ابن بكير وغيره، ويقال: إنه روى عنه النّسائي[4].

- محمد بن إسحاق الجبلي قاضي برقة (ت/341هـ)، قاوم العبيديين، وكان له موقف مشهور في مواجهتهم، وقد علّقوه من يديه على عمودٍ خشبي، فمات من شدّة الحر والعطش[5].

- أبو العبّاس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي (ت/384هـ) من الفقهاء المشهورين، من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن الفاسي، كان واسع الرّواية، سمع من شيخه، ومن هبة الله ابن أبي عقبة، وأبي القاسم بن خيزران، وتميم بن أبي العرب، وأبي عبد الله بن النّاظور، وأبي محمد البادسي، وغيرهم من أهل إفريقية، ورحل إلى مصر

1. عياض (1983م)، مصدر سابق (4/180-181).
2. عياض (1983م)، مصدر سابق (4/182).
3. عياض (1983م)، مصدر سابق (4/180-181).
4. عياض (1983م)، مصدر سابق (4/182-183).
5. الزّاوي (2004م)، مصدر سابق (ص327).

والحجاز، فسمع عن جماعة كثيرة[1].

- إبراهيم بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد الأزدي، الأطرابلسي البرقي، قدم الأندلس، روى عنه أبو إسحاق بن شنظير، قال ابن شكوال: "وقرأت بخطّه قال: ولد بأطرابلس، وسكن برقة، وهو سائح، ذكر أنّ سنّه ابن إحدى وأربعين سنة، ذكر ذلك في النّصف من صفر إحدى وتسعين وثلاثمئة"[2].

هؤلاء الأعلام كانوا بعضًا من علماء برقةَ قبل مرحلة التّردي الّتي عرفتها بعد هجرة الهلاليين إليها، حيث كانت برقةُ حلقة الوصل بين المشرق الإسلامي ومغربه، فلا بد أنّه من حيث هذا الموقع كانت على اتّصال بكلّ أقطار المغرب الإسلامي حتّى الأندلس، وكل أمصار المشرق الإسلامي، ولعلّ أكثر اتصال علماء برقة كان بمصر، حتّى اختلط على المترجمين فظنّوهم من المصريين، كما مرّ عند الحديث عن أبي زرعة البرقي وغيره كثير.

فمن علماء برقة الّذين تجشّموا عناء الرّحلة، ومشقّة السفر، في سبيل طلب العلم، حتّى ترى أسماءهم قد نسبت إلى الأقطار الّتي زاروها، فتعلّموا فيها، أو علّموا أهلها وأسمعوهم:

الإمام إسماعيل ابن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي، (ت: 445هـ) فقدجاء في ترجمته: "أديب من أهل القيروان، سكن المهدية، ودخل الأندلس، وزار مصر"[3].

كذلك الإمام محمد بن سعيد بن شرف الأجدابي القيرواني الأندلسي، (ت: 460هـ)، الإمام الفقيه المتفنن في العلوم، الأديب الكاتب البليغ، الحامل لواء المنثور والمنظوم، له تآليف تدل على نبل وذكاء وفضل، منها: "أعلام الكلام"، وكتاب: "أبكار الأفكار"، رحل لصقلية ثم الأندلس[4].

ثانيًا: التّقهقر السّياسي، والتّردّي العلمي ببرقة:

يذكر العيّاشي الوضع الأمني السّيء الّذي كانت تعاني منه أطراف برقة، فبعد اجتيازه

1. عياض: (1983م) مصدر سابق (7/99-100).
2. ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود (2008م): كتاب الصّلة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، تح: شريف أبو العلا العدوي (1/122).
3. الشريف (1999م) مصدر سابق (ص88).
4. مخلوف (2003م) مصدر سابق (ص163).

سرت ونزوله بمزارع أولاد سيدي ناصر، وهم فقراء مرابطون أهل ديانة، ذكر أنّهم أضرّ بهم جور الأعراب من أهل سرت وبرقة، فقلّما يسلم لهم وقت من هؤلاء أو من هؤلاء.

ثمّ يقول: "وبهذا السبب خلت أرضُ برقة كلّها، وهي مسافة شهرين، وكانت متصلة العمارة من الإسكندرية إلى إفريقية، لا تكاد تسير فيها بريدًا ليس فيه أثر بناءٍ ورسوم عمارة داثرة، وقد جاء الإسلام وغالبها عامر"[1]، ويرجح العيّاشي أنّ خرابها كان بسبب هجرة الهلاليين إليها، فقد استولوا على القرى، فأفسدوها وخلت البلاد يومئذٍ.

بقيت برقة على هذه الحالة، بل ازداد وضعها سوءًا وترديًا، حتّى إنّ الرّحالة التّجاني يروي من أمرها عجبًا، فقد ازداد وضعها بؤسًا وألما، حيث شهدت مجاعةً عامّةً، حتّى أكل النّاس موتاهم! فيقول: "وتواتر لدينا الخبر أيضًا عن جدبِ برقة وفتنة أهلها... ووصل إلينا بشهادة عدول من أهل طرابلس أنّ ركبًا فيه نيّف على سبعمائة نسمة جاء برقة، وأنّه لم يخلص منه حاشا مئة أو نحوها، وأنّ سبب ذلك كلّه أنّهم لم يجدوا ما يقتاتون به حاشا لحوم الحيّات فعدا عليهم سمّها فأهلكلهم، وصحّ لدينا من هؤلاء الّذين خلصوا منه أنّهم كانوا يمرّون في كثيرٍ من أرضها بالأحياء، والخيام فيها مضروبة، وجميع من في تلك الخيام موتى من رجال ونساءٍ وأطفال، إلى غير ذلك مما يحكونه من بيعِ من بقي في تلك الأحياء من الأحياء للناس وأكلهم للحومهم..."[2].

ظلّت برقة على هذه الحالة حتّى شهدت تحسنًا قليلًا في أطرافها كبنغازي وأجدابيا ودرنة ما عدا الجبل الأخضر، وكان ذلك في مطلع القرن الحادي عشر للهجرة، فيصف العيّاشي مدينة درنةَ قائلًا: "ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسىً...، وكانت خاليةً منذ أزمان إلى أنْ عمّرها الأندلس قرب الأربعين والألف"[3]، فانتشرت الحياة بشكل كبيرٍ في هذه المدينة، وربطت برقة بطرابلس والإسكندرية وبر الرّوم وغيرها، يقول العيّاشي: "ومرسى هذه المدينة عجيبة، تنزل بها السفن الجائية من الإسكندرية وطرابلس ومن بر الرّوم، سيّما جزيرة كندية، فإنّ بينها وبين درنة مسافة يومٍ في البحر، لأنّها في مقابلتها، والمعاش في هذه المدينة متيسرٌ

1. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص197).
2. التجاني: (1981م) مصدر سابق (ص191-193).
3. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص205).

كثيرًا، لجمعها بين البادية والحاضرة"[1].

وكذلك الحال بالنسبة لبنغازي، الّتي شهدت استقرارًا سياسيًا بعد خضوعها لحاكم طرابلس، فقد شهدت هذه المدينة انتعاشًا اقتصاديًا كبيرًا، حيث أصبحت مركزًا تجاريًا، تصبّ في مرساها أودية السمن والعسل والشحم والودك من الجبل الأخضر، الّذي لا أخصب منه، ولا أكثر إدامًا في البلاد منه، وتحمل كل ذلك السفن إلى طرابلس وجربة وما بإزائها من البلد، ومن هذا الجبل غالب إدامهم ولحمانهم[2].

هذا بالنسبة للأوضاع الاقتصادية والأمنية. أمّا الوضع العلمي في برقة فقد تغير كثيرًا، فبعد غيابٍ شبْه تامٍ في كتب الطبقات لعلماء برقة عقب المئة السّادسة أو السّابعة، عادت برقة بقوةٍ، ساحةً علمية مؤثّرة، على مستويين: محليّ، وقاريّ، وكان ذلك في القرن الثالث عشر للهجرة، وهو زمن الطّريقة السّنوسية في برقةً، الّتي أسّسها الإمام المجدد: محمد بن علي السنوسي (ت/1276هـ).

وقد جاء في ترجمته في شجرة النّور: "صاحب الجبل الأخضر الشّهير الذّكر، الرّفيع القدر، شيخ الإسلام والمسلمين، وارث علوم سيد الأولين والآخرين، الفقيه الحافظ العامل المحدث الجامع الولي، الواصل شهرته شرقًا وغربًا تغني عن التعريف به، له صيتٌ عظيمٌ في جميع الجهات، وذكر جميل وكرامات، متين الدّين، أتباعه يعدّون بعشرات الملايين، منتشرون باليمن والحجاز والشّام والسّودان ومصر وصحراء إفريقيا والجهات الغربية..."[3].

المبحث الثّاني: "الأسرة الحطّابية: أعلامها، وإسهاماتها":

يتناول هذا المبحث الحديث عن أعلام الأسرة الحطابية، نشأتهم، ورحلاتهم، ومشايخهم وتلامذتهم، وما تركوه من إرث علمي للأمة الإسلامية، كما يتحدث عن أبرز مؤلفاتهم، ورأيُ العلماء فيها، وثناؤهم عليها.

المطلب الأوّل: أعلام الأسرة الحطّابية:

الأسرة الحطّابية هي من الأسر الليبية ذائعة الصّيت، التي كان لها دورٌ كبيرٌ، وأثر جميلٌ، وأصبع حسنٌ في الفقه الإسلامي، تشهد لهم بذلك سيرتهم في كتب التّراجم، فقد

1. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص205).
2. العياشي: (2006م) مصدر سابق (ص: 201).
3. مخلوف: (2003م) مصدر سابق (ص: 399-402).

شهد لهم من عاصرهم، ومن تتلمذ على يديهم، بل شهد لهم مشايخهم بالفضل والصّلاح والتّقوى، وتبقى الشّهادة الحقيقية، والإثبات القوي الّذي يدلنا على مكانة هذه الأسرة هي مؤلفاتها، الّتي تلقتها الأمّة بالاستحسان والقبول، فطارت إلى الآفاق الإسلامية قاطبةً، إذ يُعدّ شرح الحطّاب على مختصر خليل من أعظم الكتب في الفقه المالكي والإسلامي، لا يستغني عنه أي باحث.

وهنا سنقوم بذكر أبرز هؤلاء الأعلام الأجلاء من هذا البيت الّذي عرف أهله بالدّيانة والعلم، حيث سنقتصر في هذا المطلب على ذكر الأعلام ونشأتهم ورحلاتهم وتلامذتهم، دون الحديث عن مؤلفاتهم الّتي سيكون الحديث عنها في المطلب الثّاني، فمن أبرز علماء هذه الأسرة:

أولًا: أبو عبد الله الرّعيني، أخو الحطّاب الكبير: محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد أبو عبد الله الرّعيني الأندلسي الأصل، الطّرابلسي المولد، المالكي، نزيل مكّة، يتميز عن شقيقٍ له أكبر منه اسمه محمد أيضًا بالرّعيني، وذاك بالحطّاب، وإن اشتركا في لقب الحطّاب، لكن للتمييز بينهما، ويعرف في مكّة بالطّرابلسي.

ولد وقت صلاة الجمعة سنةَ: (861هـ) بطرابلس، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم والرّائية والخرازية في الرّسم والضّبط، ثمّ الرّسالة، وتَفَقّه فيها يسيرًا على محمد الفاسي، وعلى أخيه في المختصر، ثم سافر إلى مكّة مع أبويه وإخوته سنة: (877هـ)، ثم اتجه إلى المدينة، فقرأ فيها العربية على العوفي، وكذا حضر عند السّراج معمر في الفقه وغيره، ثمّ عاد لمكّة، فلازم الشّيخ موسى الحاجبي، وقرأ فيها القرآن على موسى المراكشي، وأخذ عن الشّهاب ابن حاتم، وكثر انتماؤه لعبد المعطي، وتكرر اجتماعه بالسّخاوي، في سنة: (894هـ)، وقبلها وسمع منه، ثم جلس للإقراء في الفقه والعربية وغيرهما، وولي مشيخة رباط الموفق، وباشر التكلم في عمارة وقف الطّرحا، كلّ ذلك مع الفاقة والفقه ونعم الرّجل، هكذا وصفه شيخه السّخاوي[1].

ثانيًا: أبو عبد الله الحطّاب الكبير: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرّحمن بن حسن، الشّهير بالحطّاب الكبير، أندلسي الأصل، ثمّ طرابلسيه، وبها ولد، كان مولده سنةَ: (856هـ)،

1 انظر: السّخاوي، مصدر سابق: (288/7).

ويخطيءُ كثيرٌ من البُحّاث في التفريق بينه وبين أخيه، فهذا هو والد الحطّاب الصّغير، وليس أخوه الّذي ورد اسمه قبله، فالسّابق لم يرجع إلى بلده بعد أن تركها عام: (877هـ)، بخلاف الحطّاب الكبير، فقد رجع إلى ليبيا كما أثبت ذلك السّخاوي في الضّوء اللامع، بقوله: "وعاد الأخ – أي: الحطاب الكبير - بعد حجّه فيها إلى بلاده، وهو – أي: الرّعيني - إلى المدينة"[1]، وقد اتفقت كتب التّراجم على أنّ مولد الحطّاب الصّغير كان ببلاده ليبيا.

تفقه الحطّاب الكبير أيضًا على محمد الفاسي وأخيه في المختصر، وحضر عند السّراج المعمر في الفقه والعربية، وسافر الحطّاب الكبير إلى مكّة مع أبويه وإخوته عام: (877هـ) وهو ابن أحدٍ وعشرين عامًا، وقد قرأ في ليبيا على كبار مشايخها وأعلامها، بل أعلام الأمّة الإسلامية قاطبة، كالإمام زرّوق، فهو الّذي صنع شخصية التّصوف فيه، وكان راويةً لكرامات الإمام زرّوق، جاء في الفوائد الجمّة: "كلّم السّيد الحبيب مولانا المصطفى ﷺ سيدي أحمد زرّوق مشافهةً في الرّوضة الشّريفة في قصّة يطول ذكرها، قيل ذلك عن العالم الشّيخ سيدي بركات الحطّاب، ووقعت القضية بمحضر والده سيدي محمد الحطّاب الكبير الإمام الشّهير، وكان تلميذًا للإمام زرّوق..."[2].

كان كثير العبادة، شديد الورع، زاهدًا عالمًا عارفًا بالله تعالى، له تطلّعٌ في علم التفسير، وأكثر كلامه فيه بالمواهب الرّبانية، والحقائق العرفانية، والنّكت الصّوفية[3]، ولعلّ تفسير تلميذه الخرّوبي مليءٌ بعبارات الشيخ، حيث إنّ تفسيره يجمع بين الحقيقة والإشارة، وكان الحطّاب الكبير يستعمل السّماع ويجلس له، ومع أهله وفي محلّه، ويقال بحضره كلام الوفائية، ومقطعات الششتري والبراوي، وكلام أبي المواهب، ويُنشد في مجلسه كلام ابن الفارض وأمثاله، فيزيل ما في كلامهم من الإشكال، وينفي ما فيه من الإيهام، ويشرحه على طريق جامع للشريعة والحقيقة، فلا يجد في كلامه ما يردّه عليه المعترض[4]، وأخذ أيضًا عن السنهوري، وعبد المعطي بن خصيب، والعُلَمي، ومحمد بن أحمد السّخاوي قاضي المدينة، والحافظ أبي الخير السّخاوي، والشّمس المراغي وغيرهم، وعنه أخذ ولداه: محمد،

1 السخاوي: مصدر سابق (288/7).

2 التّنارتي: أبو زيد عبد الرّحمن (2007م): الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمّة. ط1، دار الكتب العلمية بيروت، تح: اليزيد الرّاضي (ص98).

3 الأنصاري: (1899م) مصدر سابق (ص191).

4 الأنصاري: (1899م) مصدر سابق (ص192).

وبركات[1].

من أشهر تلامذته ولداه: محمد، وبركات، والإمام محمد الخرّوبي وقد أثنى عليه ثناءً بالغًا بقوله: "ربّانا أحسن تربية، وأدبنا أحسن تأديب، واجتهد في تعليمنا، وكان يقوم بشؤوننا، وكان يتحفنا بخدمة الصّالحين وموالاة الفقراء، ويقول: من خدم شيخًا كبيرًا لكبر سنّه؛ قيّض الله له من يخدمه في آخر عمره، وإنّا وجدنا بركة ذلك، وثمرة خدمتنا لأولياء الله ولعبيد الله، فوفّى الله لنا المكيال، وأمال إلينا قلوب الرّجال، فكنّا إذا أمرنا أطعنا، وإذا أردنا أعطينا، وإذا استشفعنا قبلنا"[2].

كان الإمام الحطّاب الكبير مهابًا وقورًا صموتًا دايم الذّكر، ملازمًا للخلوة، إلّا إذا خرج للتفسير أو تقرير كلام أهل التّصوف، وإظهار معاني حقائقهم، وشرح ما أشكل من عباراتهم، وبيان ما غمض من إشاراتهم، وكان محبًا للنّبي ﷺ، دائم الاهتداء به، شديد الاقتداء به في الأقوال والأفعال والأحوال، في العادات والعبادات، حتّى كان يقتدي برسول الله ﷺ في لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه وأكله وشربه وفي جميع شؤونه، وكان يحضُّ أصحابه على ذلك، ويعلّمهم عمامة رسول الله ﷺ ومشيته وجلوسه، وأكله وشربه وجميع أفعاله ويقول: "الخير كلّه في ذلك"[3]، توفي -رحمه الله- بطرابلس، وضريحه بزاويته الكائنة بمدينة تاجوراء.

ثالثًا: أبو عبد الله الحطاب الصّغير: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الرّعيني، المعروف بالحطّاب، أبو عبد الله شمس الدّين، ولد ليلة الأحد ثامن عشر من شهر رمضان عام: (902هـ)، إنه الإمام العلّامة المحقق البارع، الحافظ الحجّة الثّقة النّظار، الورع الصّالح، الأبرع الجليل، كان من سادات العلماء وسراتهم، جامعًا فنون العلم، متقنًا محصلًا، متفننًا عارفًا بالتفسير ووجوهه، محققًا في الفقه وأصوله، عارفًا بمسائله، مقتدرًا على استنباطه، يقيس على المنصوص غيره، حافظًا كبيرًا للحديث وعلومه، محيطًا باللغة وغريبها، عالمًا بالنحو والتّصريف، فرضيًا حسابيًا معدلًا محققًا لها، له الإمامة المطلقة في ذلك، جامعًا لسائر الفنون بالجملة، فهو آخر الأئمة المتصرفين في الفنون التّصريف التّام بالحجاز، وآخر أئمة المالكية بها[4].

نشأ الحطّاب في بيت علم وبيئة وفضل، حفظ كتاب الله، وتلقى الفقه على والده

1 التنبكتي: أحمد بابا (2000م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج. لاط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- المغرب، تحقيق: محمد مطيع (224/2).

2. الأنصاري: (1899م)، مصدر سابق (ص: 191).

3. الأنصاري: (1899م)، مصدر سابق (ص: 191).

4. انظر: التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق (ص: 592).

الحطّاب الكبير وأعلام زمانه، كان شعلةً لا يهدأ، ولا يمل من الاطلاع والبحث، وبجانب هذا كلّه كان رجل فكر واستنباط واستقصاء، كان ينظر في كثيرٍ من المسائل الدّينية، فلا يجد فيها نصًا، ولا يدور حولها كلام من الفقهاء، فيجمعها في كتاب لم يسبق إليه، وكثيرًا ما استدرك على خليل وشرّاح خليل وشرّاح ابن عرفة وابن الحاجب الأصولي، واستدراكاته تدل على عقلية ناضجة لا تقلد ولا تتكرر، ينظر في الفلك ويدرسه، ويؤلف بحثًا قيمًا في كيفية إخراج مواقيت الصّلاة بلا آلة كالسّاعة والمزولة والاصطرلاب، وهو بحث غريب وظريف في آن واحدٍ لم يسبق إليه أيضًا.

وقد جاء في ترجمته عند الشيخ التنبُكتي، وهو من تلاميذ ابنه يحيى الحطّاب: "له تآليف بارعة تدل على إمامته وسعةِ علمه وحفظه، وسيلان ذهنه وقوّة إدراكه، وجودة نظره وحسن اطّلاعه، يستدرك فيها على الأئمة الفحول كابن عبد السّلام، وخليل وابن عرفة فمن فوقهم، وفي الحديث على الحفّاظ كابن حجر السّخاوي والسّيوطي، وناهيك به في درجته"[1]، وحينما ذهب للحج وظهر للنّاس هناك علمه وفضله، تولّى رئاسة المذهب المالكي بالحجاز، ورئاسةُ المذهب مركزٌ يدل على مكانته في العلم، وطول باعه في البحث، وشهرته الفائقة[2].

وقد تتلمذ الحطاب، وأخذ الفقه وغيره عن جماعة كأبيه الحطّاب الكبير، والعلّامة أحمد بن عبد الغفّار، والعارف بالله محمد بن عراق، وروى عن الحفّاظ الشيخ عبد القادر النويري، وابن عمّه المحب أحمد بن أبي القاسم النّويري، والبرهان القلقشندي، والعز بن عبد العزيز بن فهد، والجمال الصّاني، وعبد الرحمن القابوني، وغيرهم، وقد أجازوه[3]، كما حضر بعض دروس شيخ المالكية في زمانه الشيخ علي نور الدّين السّنهوري، وأخذ عن الشّيخ عبد المعطي بن خصيب التّونسي[4]. أمّا تلامذتهم فمنهم عبد الرحمن التّاجوري، والشيخ

1. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 592).
2. المصراتي: (1986م)، مصدر سابق (ص: 113-116).
3. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (592-593).
4. القرافي: بدر الدّين محمد بن يحيى، (2004م): توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج. ط1، مكتبة الثقافة الدّينية القاهر، تح: علي عمر: (ص: 216).

علي الفيشي[1]، وولده الشيخ يحيى الحطّاب، والشيخ محمد الفلاني وغيرهم[2].

كان الحطّاب كأبيه متصوفًا، صاحب حالٍ وطريقةٍ، فقد أخذ والده الطّريقة عن أشياخٍ عظام، منهم: الولي العارف القطب أحمد الدّهماني الطّرابلسي، وهو عنده العمدة، ومنهم: العلّامة العالم بعلم الشّريعة، الماهر في علم الحقيقة، المتضلّع من المعقول والمنقول، سيّد إفريقية وعالمها: أبو عبد الله البكّي التونسي[3]. والاتجاه الصّوفي يبدو واضحًا عند الحطّاب من كلامه في كتابه: "تحرير المقالة"، أثناء تعريفه بالإمام ابن أبي زيد القيرواني: "... الشّيخ العلّامة الهمام، قدوة الأنام، ملك زمانه، وفريد عصره وأوانه، العارف بالله ﷻ، المُتبرَّكُ بِهِ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، أعاد الله علينا من بركاته وبركات علومه"[4]، فالتبرّك بالأحياء فضلًا عن الأموات شائعٌ عند أهل التّصوف، وهو من أعظم ما تنكره عليهم بعض المدارس الأخرى.

أمّا اتّجاهه العقدي فقد كان أشعريًا، فالحطّاب وإن لم يؤلف في علم الكلام كتابًا، إلّا أنّه انتقد الإمام ابن أبي زيد القيرواني، حين قال: "وإنّه فوق عرشه المجيد بذاته"، فقال: "ووجه الإشكال في ذلك أنّ ظاهر كلامه يقتضي أنه أثبت لله ﷻ جهة، وهو ﷻ منزّه عن الجهة، وأجيب بأنّ هذا لا يلزم؛ لأنّ لفظ الفوقية ورد في القرآن الكريم، وفي كلام السّلف، ولكن يتعين صرف اللفظ عن ظاهره الّذي هو الجّهة؛ لاستلزامه المحال؛ لأنّ لازم الجهة التحيّز، ويلزم على ذلك الجسمية وتوابعها، وذلك محال على الله ﷻ، ولا يقول به أحدٌ من أهل السنّة ولا من السّلف الصّالح، فيتعين صرف الفوقية عن المعنى المستلزم للمحال"[5]. عاد الشّيخ الحطّاب إلى طرابلس بعد أن مكث في مصر طالبًا وعالِمًا، وفي الحجاز رئيسًا للمذهب، وظلّ يكتب، ويدرّس ويبحث، وفي ليلة التّاسع من ربيع الثاني عام: (945هـ: 1547م) فاضت روحه إلى بارئها، وما تجاوز الثّانية والخمسين من عمره، وبجانبيه أوراق ومحابر وتفسير لم يتم[6].

رابعًا: بركات بن محمد الحطّاب: هو بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطّاب،

1. القرافي: (2004م)، مصدر سابق: (ص: 592).
2. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 592).
3. الأنصاري: (1899م)، مصدر سابق: (ص: 192).
4. الحطّاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 15).
5. الحطّاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 25، 26).
6. انظر: المصراتي: (1986م)، مصدر سابق: (ص: 117).

الطّرابلسي الأصل، المكّي المولد، الفقيه الصّالح، العالم العلّامة، المفتي المعمّر، أخذ عن والده وغيره، يقول التنبّكتي: "لقيه والدي وغيره من أصحابنا، وأجازهم، وألف: "المنهج الجليل في شرح مختصر خليل" في أسفارٍ أربعة، توفي بعد الثّمانين والتسعمئة عن عمر عالٍ، أخذ عنه ابن أخيه العالم يحي الحطّاب"[1].

خامسًا: يحي بن محمد الحطّاب: ترجم له تلميذه أحمد بن بابا التنبكتي، فقال: "يحي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطّاب المكّي، فقيهها وعالمها، شيخنا بالإجازة، الفقيه العالم العلّامة المتفنن المؤلف الصّالح، آخر فقهاء الحجاز من المالكية، له تآليف في الفقه والمناسك والحساب والعروض وغيرها، ولقيه جماعة من أصحابنا بمكّة، وأجازني مكاتبة، ثمّ عمم، وكتب إليّ بخطّه..."[2].

فيحي الحطّاب هو خاتمة علماء الحجاز من المالكية، العالم العامل، العمدة الفاضل، المعروف بالصّلاح والدّين المتين، أخذ عن والده وعمّه بركات وغيرهما، وأخذ عنه أبو مسعود القسطلّاني المكّي، والشّيخ أحمد بابا إجازةً عامّة وغيرهما، له كما سبق تآليف في الفقه والحساب والمناسك، وفي خصوص نوازل الحبس[3]، توفي بعد (993هـ: 1585م)، بطرابلس، وضريحه داخل الثّغر بجوار: (جامع محمود)[4].

المطلب الثّاني: "مؤلفات الأسرة الحطّابية":

يرتكز هذا المطلب على ثلاثة محاور مهمة، يتكيء الأوّل منها على الآتي: حيث نبتدئ بذكر الوصف العام للمنهجية الحطّابية في التأليف، ثم ذكر السند الفقهي للأسرة الحطابية، ثم نختتمه بذكر أبرز مؤلفات الأسرة الحطّابية.

أولّا: الوصف العام للمنهجية الحطّابية في التأليف: امتازت ثقافة الأسرة الحطّابية بالأصالة والتّجديد، والعمق والتّبحر، مع كثرة تنوعها، ووفرة مصادرها، وغزارة النّصوص المقتبسة، والأقوال المجموعة فيها، والاجتهادات الفقهية التي احتوتها، والرّدود

1. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 150).
2. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 639).
3. مخلوف: (2003م)، مصدر سابق: (ص: 404).
4. الأنصاري: (1899م)، مصدر سابق: (ص: 222).

التي اشتملت عليها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مؤلفات الحطّاب الصّغير، مثل كتابه: "تحرير الكلام في مسائل الالتزام"، فهو مؤلف لم يسبق إليه الحطّاب الصغير، مؤلف جديد في نوعه، فريدٌ في بابه أصيلٌ في مبناه، دليلٌ على أنّ الحطّاب الصغير كان إماماً مجدداً، يقول عن كتابه: "ولم يكن له في كتب أهل المذهب باب، ولا فصل مقرر، ولا علمت فيه مصنفًا يؤخذ حكمه منه ويحرر، بل مسائله متفرقة في الكتب والأبواب، كثيرة التشعب والاضطراد، وليس الحكم به على الإطلاق بصواب، بل منه ما يقضى به على الشّخص ويحكم، ومنه ما يؤمر به المكلف فقط، ولا يقضى عليه ولا يلزم، ومنه باطلٌ لا يؤمر ملتزمه بالوفاء به، بل يحرم ذلك عليه ويأثم"[1]. ومما يتميز به هذا الكتاب مع كونه يجمع موضوعاً مهمًا وجديدًا ومتشعباً في الفقه الإسلامي، فإنه تميز بيسر الأسلوب، وسهولة العبارة، وبعده عن التّكلف، حتّى أصبح مفهومًا لدى العام والخاص.

ومن كتب الحطّاب الصّغير أيضًا كتابه: "تحرير المقالة"، الذي يُعدّ دليلًا وافيًا على الموسوعية الفقهية والعقدية والحديثية لهذه الأسرة، وقد اخترنا الحديث عن هذا الكتاب دون غيره؛ لأنّنا لم نطّلع على دراسة سابقة لهذا الكتاب، على غرار: "شرحه لخليل"، و"تحرير الكلام في مسائل الالتزام".

فقد تميّز - تحرير المقالة- بالمقارنة بين أقوال المتقدمين والمتأخرين من المالكية، وشرح أقوالهم، وبيان أدلتهم، كما جمع الحطّاب فيها الإشكالات والانتقادات التي وجهت لأبي زيد القيرواني، ونظمها في أبيات، وهي ثمانية مواضع:

وقوله بذاته المجيدُ ... وجر مد فوقه مزيدُ
وغسل ميتٍ، ثم قل تيممْ ... وجبنه وسمنه يا عالمْ
عقيقة، وقل زكاة الفطرِ ... وأمَّ ناسٍ من الذّكرِ[2]

ومِمَّا تميّزت به هذه الرّسالة اللطيفة إعادة صياغة الحطّاب لأبيات ابن غازي، التي شرح فيها رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وهي قوله:

بَادر ببائسٍ وممنوع المرض ... وموقنٍ آخر وراج إن عرض

1. الحطّاب: (1984م)، مصدر سابق: (ص: 66).
2. الحطاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 29، 30).

ووسطن عادم المـناول　　　كالشّاك والخـائف ثمّ الجاهل

يذكر الحطّاب اعتراضات الفقهاء على هذه الأبيات، وما تضمنته من أحكام، ثم يقول: "فلو قال:

بَادر ببائسٍ وممنوع المرض　　　وموقنٍ آخر وراج إن عــرض
ووسطن عادم المـناول　　　كالشّاك والخائف ثمّ الجاهل[1]

كما احتوت هذه الرّسالة الفقهية على مجموعة من المسائل الّتي ضعّف فيها أبو زيد القيرواني مذهب ابن القاسم في بعض مسائله، وانتصار الحطّاب لابن القاسم فيها[2]، كما تضمنت ذكر الإمام الحطّاب لمجموعة من المسائل التي خالف فيها أبو زيد القيرواني مشهور المذهب، ونظمها في قوله:

وخالف المشهور في مسائل　　　في غسل مستحاضة يا سائل
وفـي أقـلّ الطـهر والتيـمم　　　وفـي نــجاسة القـليل فاعلم
وقـبر مشـرك وتخليل جعل　　　بالرجل مع تقديمها لمغتسل
تقديم فذ قل ووقت العصر　　　جنـازة قـراءة بـالـظّـهـر
رفـع اليدين ثمّ غائبة السّفر　　　مكـاتب أو من يقيم بالحضر
وفـي القنوت ثم في التنقل　　　صـلاة محرم وفي التّفاضـل
وغسل طفلة وفي عاج ذكر　　　وبيع زيت ثم إطعام شهر
زور قـسـامة وذكـر الفائتة　　　وفـي ثلاثٍ قبل هذا ثابتة[3]

وممّا تميزت به هذه الرّسالة ما قام به الإمام الحطّاب من جمع المسائل التي ذكر فيها ابن أبي زيد الخلاف دون أن يبين الرّاجح، ونظمها في قوله:

وأطلق الخلاف في مواضع　　　في مسّ فـرج مـرةٍ يا سـامع
إزالة ورفـع إحـرام ذكـر　　　تـسـمـيـة وركـعـتا فجر شهر
إقـامــة دنيـــة تـلاعن　　　إحــداد زوج كـفـنـها يبـاين
وبيـع كلب قد تـلا السّلم　　　قـراءة الظّـهـر وقــذف محترم

1. الحطاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 34-36).
2. انظر: الحطاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 40-42).
3. الحطاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 42).

نقض مودّع وزيد فـرض　　صـــلاة جـزء ميّت وحـــض
وقيمة للـماء خز قد ظهر　　مع لبس صماء وخلف في الـكبر[1]

وقد بيّن الحطّاب أنّه لا ينبغي أن يُعدّ في هذه المسائل التي بين فيها المصنف الرّاجح، ثم ذكر الخلاف.

كما لم تخلُ هذه الرّسالة من بعض المباحث العقدية، التي فصّل فيها الإمام الحطاب طريق أهل السّنة في التّعامل مع نصوص الصّفات الخبرية، فبيّن أنّ لأهل السنّة فيها طريقين: إحداهما: التّفويض في المعنى المراد بذلك إلى الله ﷻ، وهي طريقة السّلف، وإليها يشير الإمام مالك ؓ لَمَّا سئل عن قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2]، قيل له: كيف استوى؟ فقال: "الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وقال للسائل: إنّي أخاف أن تكون ضالًا! وأمر به فأخرج"[3]. والطّريقة الثّانية: هي طريقة الخلف أن تُحمل الفوقية على معاني تليق به ﷻ، وهي الاستيلاء بالقهر والغلبة[4].

ثانيًا: السند الفقهي للأسرة الحطّابية: جاء في كتاب: (الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة) ذِكْرُ الإمام الحطّاب الصّغير للسند الفقهي الذي أخذه عن والده، فيقول: "أخذت الفقه عن جماعة، منهم سيدي والدي: محمد بن عبد الرحمن الحطّاب رحمه الله، وهو أخذ الفقه عن جماعةٍ، منهم الشيخ العلّامة العارف بالله: أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عبد السّلام المعروف بالعلمي، والعلّامة قاضي القضاة بالمدينة: محمد بن أحمد بن موسى السّخاوي، وهما أخذَا الفقه عن جماعة، منهم العلّامة المحقق قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان البساطي شارح (المختصر)، وأخذ الثّاني أيضًا عن أبي القاسم محمد بن محمد بن علي النّويري، وحضر الوالد بعض دروس الشيخ الإمام العلّامة شيخ المالكية في زمنه: نور الدّين أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السّنهوري، وهو أخذ الفقه عن الإمام العلامة: زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري، وأخذ البساطي الفقه عن العلامة قاضي القضاة

1. الحطّاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 65).
2. سورة طه، الآية: (5).
3. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (1387ه): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لاط، تح: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب: (151/7).
4. انظر: الحطاب: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 26).

أبي البقاء بهرام الشّارح، والعلّامة المؤرخ قاضي القضاة: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.

وأخذ الشيخ بهرام الفقه عن الشّيخ العلّامة ولي الله تعالى: خليل بن إسحاق صاحب (المختصر)، وهو أخذ عن الشيخ العالم العامل: أبي محمد عبد الله بن سليمان المنوفي، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم شيخ المالكية زين الدين: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشّهير بالقويع، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم: يحيى بن الفرج بن زيتون ومحمد بن عبد الرحمن قاضي تونس أخذ عن ابن حبيش وابن الدّارس.

وأخذ القاضي عبد الرحمن بن خلدون عن جماعة منهم، قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد السّلام الهواري، وأخذ أبو القاسم النّويري والد الشّيخ طاهر النّويري عن جماعة منهم البدر حسين بن علي البوصيري، عن جماعة منهم الشّيخ خليل بن إسحاق والشّيخ أحمد بن عمر بن هلال الربعي، وأخذ الشّيخ أحمد بن عمر ابن هلال عن قاضي القضاة فخر الدّين المخلطة، وتفقه فخر الدّين عن جماعة، منهم: أبو حفص عمر بن فراخ الإسكندراني، وتفقّه ابن فراخ على جماعة، منهم: أبو محمد أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، وتفقه ابن عطاء الله على جماعة منهم أبو بكرٍ الطرطوشي، وتفقّه الطرطوشي على جماعة منهم أبو اليد الباجي.

(ح) وأخذ السّيد الوالد أيضًا عن الشيخ ابن المعطي بن الخطيب التّونسي، وهو أخذ عن قاضي الجماعة بتونس أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله القلشاني، عن الشّيخ: أحمد عن الشّيخ زرّوق، وهو أخذ عن الشّيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، وعن الشّيخ أحمد حلولو.

والأوّل منهما أخذ عن الآبي عن ابن عرفة، وهو أخذ عن ابن عبد السّلام، وأخذ ابن عبد السّلام عن جماعة، منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون، وأخذ ابن هارون عن أبي القاسم أحمد بن يزيد ابن بقي، وأخذ ابن بقي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق، وأخذ محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، وأخذ أبو عبد الله مولى ابن الطّلاع والقاضي أبو الوليد الباجي عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب محمد بن مختار القيسي، وتفقّه مكّي عن جماعة منهم الشيخ الإمام القدوة الورع الزّاهد حافظ مذهب مالك وشارح أقواله: محمد بن أبي عبد الله بن زيد القيرواني، وهو تفقّه بجماعة منهم الإمام

الزّاهد: أبو بكر محمد ابن اللباد، وهو تفقّه على جماعة، منهم الإمام القدوة الزّاهد مجاب الدّعوة: أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف البلوي الإفريقي صاحب كتّاب: (خلاف ابن القاسم وأشهب).

وهو تفقّه بجماعة منهم الإمام الحجّة الزّاهد: أبو سعيد عبد السّلام المدعو سحنون، والعلّامة القدوة: أبو مروان عبد الملك بن حبيب، وهما تفقّها بجماعة منهم الإمامان الفقيه القدوة: أبو عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم بن خالد العتقي، والعلّامة الزّاهد: أبو عمر أشهب بن عبد العزيز، واسمه مسكين، وهما تفقّها بالإمام المجتهد إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر ابن الحارث المدني، وهو تفقّه بجماعة من علماء التّابعين، منهم ربيعة بن عبد الرحمن ونافع، وتفقّه ربيعة عن أنس، وتفقّه نافع عن ابن عمر، وكلاهما ممن أخذ سيّد المرسلين وإمام المتقين أبي القاسم مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وعلى سائر الأنبياء"[1].

ثالثًا: أبرز مؤلفات الأسرة الحطّابية:

أولًا: الحطّاب الكبير: لم يكن الإمام محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطّاب الكبير من المكثرين في التأليف، فلم تصل إلينا تآليفه، ما عدا شرحا واحدا على مختصر خليل، حيث كان عادة الفقهاء في ذلك الزمان شَرْحَ خليل، فقلما تجد فقيها بعد خليل لم يقم بشرح مختصره، وقد ذكر شرح الحطاب الكبير مختصر خليل صاحب الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمّة[2].

ثانيًا: الحطّاب الصّغير: يعد الحطّاب الصّغير من المكثرين في التأليف، وقد وصلت إلينا الكثير من مؤلفاته منها:

1. شرح على مختصر خليل.
2. شرح قرّة العين في الأصول لإمام الحرمين.
3. تحرير الكلام في مسائل الالتزام.

---

1. التمنارتي: (2007م)، مصدر سابق: (ص: 254-260).
2. التمنارتي (2007م) مصدر سابق (ص136)

4. هداية السّالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحاج.
5. تحرير المقالة.
6. تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وتأخّر من الذنوب.
7. البشارة الهنيّة بأنّ الطّاعون لا يدخل مكّة والمدينة.
8. القول المتين بأنّ الطّاعون لا يدخل البلد الأمين.
9. عمدة الرّاوين في أحكام الطّواعين.
10. مقدمة بسط فيها مسائل الآجرومية.
11. ثلاث رسائل في استخراج أقوات الصّلاة بالأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات.
12. تفضيل النّبي الأمين على الملائكة والأنبياء والمرسلين.
13. مؤلف في استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بين العين والجهة.
14. مختصر إعراب الألفية لخالد الأزهري.

وله عدّة تآليف لم تكتمل منها:

1. تفسير القرآن وصل فيه لسورة الأعراب.
2. حاشية على البيضاوي.
3. شرح قواعد عياض.
4. تعليق على ابن الحاجب يتضمن ما أطلقه من الخلاف والتنبيه على ما خالف فيه المشهور والمذهب.
5. تعليق على ما في كلام بهرام في شروحه الثّلاثة مما فيه الإشكال ومخالفة المنقول.
6. تعليق على الجواهر وصل فيه إلى شروط الصّلاة.
7. تعليق على ابن عرفة.
8. حاشية على توضيح النحو.
9. شرح على مختصر الحوفي.

10. تعليق على جميع المواضع الّتي غلط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح.
11. حاشية على الشامل وصل فيها إلى شروط الصلاة.
12. حاشية على الإرشاد.
13. تآليف في القراءات.
14. حاشية على قطر النّدي[1].

ثالثًا: بركات الحطّاب: ذكر صاحب نيل الابتهاج مؤلفًا وحيدًا لبركات، مع أنّه كان من المعمرين، فلم يذكر إلّا شرحًا واحدًا لمختصر خليل سمّاه: "المنهج الجليل في شرح مختصر خليل[2]، وذلك جريًا على عادة الفقهاء في شرح مختصر خليل.

رابعًا: يحيى الحطاب: للإمام يحيى الحطاب فضل جليل على الأمة الإسلامية، فهو الّذي أظهر شرح والده الحطاب الصغير لمختصر خليل، حيث تركه والده مسوَّدة بيضّها ولده يحيى الحطّاب في أربعةِ أسفارٍ كبار، وفيه دليلٌ على جودة تصرفاته، وكثرة اطّلاعه وحسن فهمه[3]. ومن مؤلفات يحيى الحطّاب:

1. إرشاد السّالك المحتاج لبيان أفعال المعتمر والحاج.
2. أجوبة في الوقف، بخط مغربي في المكتبة الوطنية بتونس[4].

الخاتمة:

الحمد لله الّذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على سيدنا ومولانا وقائدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

أمّا بعد: فهذا البحث جهد المقل، فما كان فيه من صواب وسداد فمن الله، وما كان فيها من خطأ فمن أنفسنا، وقد حاولنا في هذه الورقة الإلمام بالأسرة الحطّابية: جهودها وأصولها وأعلامها، وبيان مذهبهم وسندهم الفقهي، مع ذكر رحلاتهم ومشايخهم وتلامذتهم، وقد ابتعدنا فيها عن الترجمة لأي علم من الأعلام ممن ورد ذكر اسمه في متن

1. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 592-594)، القرافي: (2004م)، مصدر سابق: (ص: 218).
2. التنبكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 150).
3. انظر: التنبُكتي: (2000م)، مصدر سابق: (ص: 592)، والقرافي: (2004م)، مصدر سابق: (ص: 218).
4. الشّريف: (1999م)، مصدر سابق: (ص: 174).

البحث، وذلك لكثرة من وردت أسماؤهم في بحثنا، فخشينا أن نرهق البحث هوامش وترجمةً، فنبتعد بذلك عن أصل عنواننا.

ولعل من أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يأتي:

- يظهر أن لليبيين إسهامات كبيرة في الحفّاظ على الهوية المالكية بالقطر الليبي، الّذي كان له فضل كبير على المغرب الإسلامي في إدخال موطأ الإمام مالك للمغرب الإسلامي وتفسيره لهم، على يد أبي الحسن علي بن زياد الأطرابلسي: (ت: 183هـ)، وتلامذته من بعده كسحنون وأسد ابن الفرات.

- كان للأسرة الحطّابية الليبية دور كبير في الفقه المالكي، حيث انتهت إليها رياسة المذهب المالكي بالحجاز، وكان من أبرز أفرادها الإمام الحطّاب الصّغير شارح المختصر.

- تردد بعض البُّحاث في نسبة أصول الأسرة الحطابية إلى الأندلس أو المغرب، إلا أن هناك احتمالًا آخر يتبناه هذا البحث، كونهم من برقة مولدا ونشأة، وترجع أصولهم إلى الأندلس، وقد رحلوا واستقروا في طرابلس؛ لسببين:

الأوّل: الازدهار العلمي والاستقرار السّياسي قبل القرن العاشر الّذي كانت تمتع به طرابلس وقربها من القيروان.

الثّاني: أنّ برقة كانت تعيش حالة من عدم الاستقرار السّياسي، وانتشار لقطّاع الطّرق، الأمر الّذي دفع علماءها للهجرة إلى القيروان وطرابلس ومصر.

- من أبرز علماء الأسرة الحطابية: محمد الحطاب (الكبير)، أبو عبد الله الطّرابلسي: (ت: 945هـ)، ومحمد بن محمد الحطّاب (الصّغير): (ت: 954هـ)، صاحب المواهب، وابنه أبو زكريا يحيى بن محمد الحطّاب: (ت: 996هـ).

- سجّلت كتب الطبقات والتراجم والرحلات اتّصال العلماء الليبيين بالأندلس والقيروان وفاس، ومصر والمدينة المنورة ومكّة والشّام.

- كانت طرابلس -قبل القرن العاشر ترزح تحت الاحتلال الإسباني-، وكانت معبرًا مهما بين الشرق والغرب، وسبيلًا ميسرا للمشارقة الّذين يريدون التّوجه إلى المغرب أو الأندلس، كما كانت بطبيعة الحال معبرًا وسبيلًا للمغاربة والأندلسيين، الّذين يريدون التّوجه

إلى المشرق، فكانت مدينةً عامرةً بالعلم وأهل الصّلاح وأصحاب الأحوال الروحانية من أهل التّصوف.

- بالرغم من الاحتلال الهمجي لطرابلس، والتنكيل بأهلها، فإن علماءها كوّنوا مدرسة علمية بتاجوراء أنجبت علماء كبار كالحطّاب الصّغير ابن الحطّاب الكبير، الذي توفي بتاجوراء مدة احتلال الجنويين لطرابلس.

- انقطاع الرّحالة المغربيين والقيروانيين، إلّا ما ندر تقريبًا عن تاجوراء، الأمر الذي دفع كثيرا من علماء طرابلس للرحلة إلى مصر والحجاز.

- يرجّحُ كثيرٌ من البُحّاث أن يكون المذهب السائد في ليبيا قبل المذهب المالكي هو المذهب الكوفي، كما ذهب إلى ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك.

- إنّ التأسيس الإسلامي لبرقة جعلها حاضرة عليمة رفيعة، اتّصلت بمعظم أقطار المشرق الإسلامي ومغربه، واستمرت برقة بعد ذلك عامرة بالبنيان الكثير، آهلةً بالمسلمين وأهل الكتاب جميعًا.

- شكلت برقة من بعد الفتح الإسلامي حتى هجرة الهلاليين إليها مدرسة علمية، يوجد بها عديد العلماء، وعلى رأسهم الإمام سحنون، الذي سمع منه أهل برقة مدونته بعد رجوعه من الحجاز.

- من أبرز علماء الأسرة الحطابية: أبو عبد الله الرّعيني، أخو الحطّاب الكبير، وأبو عبد الله الحطّاب الكبير، وأبو عبد الله الحطاب الصّغير، وبركات بن محمد الحطّاب، ويحيي بن محمد الحطّاب.

- من أشهر علماء برقة: عبد الرحمن بن عمرو البرقي، أبو الفياض: (ت: 245هـ)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرّحيم بن سعيد بن أبي زرعة البرقي، (ت: 249هـ)، وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي: (ت: 270هـ)، الحافظ المتقن المحدّث، وعبد الرّحيم بن عبد الله بن عبد الرّحيم البرقي: (ت: 286هـ)، الرّاوية الثقة، وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرّحيم البرقي: (ت: 29هـ)، يروي عن أبيه، وله كتاب مختصر على مذهب مالك، ومحمد بن إسحاق الجبلي قاضي برقة: (ت:341هـ)، وأبو العبّاس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي: (ت: 384هـ)، من الفقهاء المشهورين، من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن الفاسي، كان واسع الرّواية، وإبراهيم بن محمد بن جعفر بن

هارون بن محمد الأزدي الأطرابلسي البرقي، والإمام محمد بن سعيد بن شرف الأجدابي القيرواني الأندلسي: (ت: 460هـ)، الإمام الفقيه المتفنن في العلوم، الأديب الكاتب البليغ، الحامل لواء المنثور والمنظوم.

- بعد غيابٍ شبْه تامٍ في كتب الطبقات لعلماء برقة عقب المئة السّادسة أو السّابعة عادت برقة بقوة، ساحةً علمية مؤثّرة في مستويين: محليّ وقاريٍّ، وكان ذلك في القرن الثالث عشر للهجرة، وهو زمن الطّريقة السّنوسية في برقة، الّتي أسّسها الإمام المجدد: محمد بن علي السنوسي: (ت: 1276هـ)، الذي يعد أتباعه بعشرات الملايين، منتشرون بين اليمن والحجاز والشّام والسّودان ومصر وصحراء إفريقيا والجهات الغربية.

- تركت الأسرة الحطّابية ثروة رصينة من كتب التراث الإسلامي، وكان لها سندها الفقهي الذي ينتهي إلى كبار الفقهاء من الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء الأمة الإسلامية.

هذا وقد تمخضت عن هذه النتائج عديد التوصيات نوردها في الآتي:

1. الدعوة إلى إقامة مؤتمرات أو ندوات علمية، تهدف لتقنين الفقه المالكي؛ للاستفادة من هذا التراث الزاخر في حياتنا المدنية والعملية.
2. حث الطلاب والباحثين على التأليف في المدرسة المالكية الليبية، والعمل على نشر مصنفاتها، وتحقيق ما تركته لنا من موروث فقهي رصين.
3. العودة للعمل بالمذهب المالكي، والابتداء من حيث انتهى الآباء والأجداد في إحياء هذا المذهب والاعتزاز به وغرسه في قلوب ونفوس أبنائنا؛ لعصمتهم من التشتت، وتقليد المذاهب الأخرى، والانزلاق إلى ميادين التطرف والغلو والتشدد.

المصادر والمراجع، مرتبة حسب ألقاب المؤلفين:

1. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود: (2008م): **كتاب الصّلة**، ط/1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، تح: شريف أبي العلا العدوي.
2. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: (1387ه): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.** لا ط، تـ: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب.
3. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر: **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف**

والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، د ط، دار الكتّاب الإسلامي القاهرة.

4. أبو فارس، حمزة: (2001م): **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية**، منشورات: ELGA مالطا.

5. أبو فارس، حمزة: (2013م): **دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتّى القرن الخامس الهجري**، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك، الجامعة الأسمرية الإسلامية.

6. الأنصاري، أحمد بك التّائب: (1899م)، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د ط، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا.

7. التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: (1981م) **رحلة التّجاني**، د ط، الدار العربية للكتب - تونس، قدّم له: حسن حسني عبد الوهاب.

8. التّمنارتي، أبو زيد عبد الرّحمن: (2007م): **الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمّة**. ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تح: اليزيد الرّاضي.

9. التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد: (2000م): **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**، ط/2، دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، اعتنى به: عبد الحميد عبد الله الهرامة.

10. التنبُكتي، أحمد بابا: (2000م): **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**. د ط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، تحقيق: محمد مطيع.

11. جبران، محمد مسعود: (2010م): **علي بن زياد الطرابلسي، ودوره في نشر المذهب المالكي**، ط/1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية.

12. الحطّاب، أبو عبد الله محمد بن محمد: (1984م): **تحرير الكلام في مسائل الالتزام**، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد الشريف.

13. الحطّاب، محمد بن محمد بن عبد الرحمن: (2007م): **تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرّسالة**، ط/1، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي.

14. الدمشقي، ناصر الدين محمد بن أبي بكر: (2006م): **إتحاف السّالك برواة الموطّأ عن الإمام مالك**، ط/1، المكتبة الإسلامية، القاهرة - مصر، تحقيق: نشأت بن كمال

المصري.
15. الزّاوي، الطّاهر أحمد: (2004م): **أعلام ليبيا**، ط/3، دار المدار الإسلامي.16. السّخاوي، شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن، **الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع**، د ط، دار الجيل بيروت-لبنان.

16. السّلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد: (1993م): **معجم السَّفَر.** د ط، دار الفكر، بيروت -لبنان، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.

17. الشريف، ناصر الدين محمد: (1999م): **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية**، ط/1، دار البيارق، عمان - الأردن.

18. العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد: (2006م): **الرّحلة العيّاشية.** ط/1، دار السّويدي، أبو ظبي - الإمارات، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي.

19. عياض، القاضي عياض بن موسى السبتي: (1983م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ط/2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

20. غلبون، أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي: (1349هـ): **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، اعتنى به: الطاهر أحمد الزّاوي الطّرابلسي.

21. القرافي، بدر الدّين محمد بن يحيى بن عمر: (2004م): **توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج.** ط1/، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة - مصر، تح: علي عمر.

22. المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد: (1994م): **رياض النّفوس في طبقات علماء قيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، ط/3، ت: بشير البكوش، ومحمد العروسي.

23. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر: (2003م): **شجرة النَّور الزّكية في طبقات المالكية.** ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

24. المصراتي، علي مصطفى: (1986م): **أعلام من طرابلس**، ط/4، الدّار الجماهيرية، مصراتة -ليبيا.